Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العصور من كتّاب وشعراء. وهى كالمرأة لعبة كان يحلو له ترقيصها على الموسيقى المتأتية منها ومن جوقتها، أى من الكلمات التى تتألف منها الجملة..

وكان ينظر إلى اللغة العربية نظرة ورع وتقديس. فقد كانت بنظره من أنبل لغات العالم وأجملها وأعظمها. وكان يتساءل عن كيفية إبداع العرب الأوائل، وهم سكان صحراء ومضارب خيام، لمثل هذه اللغة المعجزة بموسيقاها وحروفها وتزاوج حروفها ودلالات هذه الحروف باشتقاقاتها وتسلسلها.. وكان يقول: فى اللغة العربية نبل أصلى لا يتفق مع ما استقام فى الذهن العام من أن الجاهلية جهل وجهالة وتخلف. لقد عرف العرب فى الجاهلية حضارات عظيمة من مظاهرها هذه اللغة الرفيعة الفذة.

عمل توفيق يوسف عواد مع الوطنيين الاستقلاليين اللبنانيين والعرب. ففى الثلاثينيات كتب فى جريدة «النداء» جريدة كاظم وتقى الدين الصلح، ثم انتقل منها إلى «الرصد» و«البرق» وهى من الصحف التى عرفت بنزعتها الوطنية والعربية. وقد درس الحقوق فى الجامعة السورية بدمشق وحرر فى بعض صحفها الوطنية «كالقبس» الدمشقية. وعندما عاد إلى بيروت كان مكانه الطبيعى بين الوطنيين والاستقلاليين.

وقد روى فى كتابه «حصاد العمر» أن أحد الآباء اليسوعيين فى بيروت، واسمه روفائيل نخله، حاول يومًا أن يقنعه بإصدار مجلة «باللغة اللبنانية». وكان روفائيل نخلة أستاذه فى المدرسة الثانوية فى بيروت، ولكنه اعتذر عن السير فى هذا المشروع لأسباب كثيرة منها «أن العامية لم تبلغ ولن تبلغ المستوى الفنى الذى بلغته الفصحى. فالكلمة فى الفصحى ذات تاريخ عريق، وصاحبة سيرة مجيدة، تنقلت على أقلام الكتاب والشعراء على قرون متطاولة، وعبّرت عن حضارة من أعظم الحضارات التى عرفها العالم. وقد ألفتها منذ الصغر فخالطتها وخالطتنى حتى لأصبحت فى الكبر لا أفكّر أدبيًا إلا بها. والتفكير بلغة هو التعبير بها لأن التفكير لا يكون فى الهواء بل بواسطة الكلمات» (حصاد العمر صفحة ٥٥).

كتب توفيق يوسف عواد قصصه الأولى قبل حوالى خمس وخمسين سنة من اليوم وقد نشرها بعنوان «الصبى الأعرج». وقد كتبها كما كان يقول «بلا وعى تام لأصول هذا النوع الأدبى بالذات. كتبتُها هكذا عفوًا. ولعله الوعى الباطنى المنحدر إلىّ مع الدم إذ كان والدى محدثًا من الطبقة الأولى. كانت مجالسه فى بيته وعند الآخرين محلاّة دائمًا بحديث يستقطب الاهتمام. فالعيون كلها إليه، والآذان